

(١)

## قيمة الاحترام

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ}، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، وبعد:

فإن التمسك بالأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة من أهم ركائز قيام الدول والحضارات، ولا يمكن أن تُبنى الحضارات بناءً سديداً، وتستقر، وتتفوق على غيرها إلا إذا قامت على الأخلاق والقيم؛ حيث يقول تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}.

وإنما تماسك المجتمعات، وتآلف، ويقوى رباطها من خلال احترامها لقيمها، وامتنانها لها، والله در القائل:

وَأَلَمَّا أُمِّمُوا الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ \*\*\* فَإِنَّهُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

ولا شك أن قيمة الاحترام من أهم هذه القيم الإنسانية النبيلة التي دعا إليها الإسلام، والتي يتمنى كل إنسان أن ينتسب إليها أو يوصف بها، ولقد دعا ديننا الحنيف إلى التحلي بهذه القيمة في جميع صورها، ومنها: احترام الذات بأن يعرَى الإنسان مروءته، ويصون نفسه عن فعل ما يعاب به أو يُذم، فيجتنب مواطن الريبة والتهمة، حيث يقول نبينا (صلى الله على وسلم): {فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ}، ويقول (صلى الله عليه وسلم): {لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُدِلَّ نَفْسَهُ}، ويقول القاضي الجرجاني:

وما زلتُ منحاذاً بعرضي جانباً \* من الدلِّ أعتدُ الصيانةً مغمماً

يقولون هذا مشربٌ قلتُ قد أرى \* ولكن نفس الحرِّ تحتمل الظمأ

وما كلُّ برقي لآح لي يستفزني \* ولا كلُّ من في الأرض أرضاه مُنعماً

ويقول آخر:

وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الْأَرْضِ كَيْلَا يُرَى لهُ \* عَلَيَّ مِنَ الْعُلُولِ امْرُؤٌ مُتَعَطِّلٌ

ويقول عنبرة العبي:

فأرى مغانم لو أشاء حويتها \*\*\* فيصدني عنها الحياء وتكرمي

ومنها: احترام المختلف دينياً أو عرقياً أو ثقافياً، باحترام حقوقه المادية والمعنوية، فلآخر حق احترام جسده وماله وممتلكاته، وحرية وكرامته، وعقيدته، والإسلام دين يحترم الإنسان، ويدعو إلى احترامه وتكريمه، حيث يقول تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ، ويقول سبحانه: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ، ويقول تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، وتجلى ذلك حين مرت جنازة، فقام لها نبينا (صلى الله عليه وسلم)، فقيل: يا رسول الله، إنها جنازة يهودي؟! فقال (صلى الله عليه وسلم) (أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟)،

ومنها: احترام الكبير سناً أو مقاماً، وتوقيره، وتقديره، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوقِرْ كَبِيرَنَا)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ)، وقد تجلت تلك القيمة حين أمر نبينا (صلى الله عليه وسلم) الصحابة رضي الله عنهم بالقيام إلى سيدنا سعد بن معاذ (رضي الله عنه) وقال لهم: (قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ)، وقال سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا - يعني: بلالاً (رضي الله عنه)، وعندما سأل نبينا (صلى الله عليه وسلم) أصحابه (رضي الله عنهم) عن شجرة مثلهما مثل المسلم، نُؤْتِي أكلها كل حين بإذن ربها، ولا يسقط ورقها، وقع في نفس سيدنا عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أنها النخلة، وكانت إجابته صحيحة، ولكنه مع صغر سئه كره أن يجيب النبي (صلى الله عليه وسلم)

(٣)

في حضرة الصحابيين الكبارين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) احتراماً لهما، ولكبار الصحابة (رضي الله عنهم).

\*\*\*\*\*

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من أرقى صور الاحترام: احترام المعلم، وتوقيره، والتواضع له، والوفاء بحقه، لا سيما أن الإسلام قد أعلى قدره، وكرمه، حيث قرن الله (عز وجل) شهادته وشهادة الملائكة بشهادة العلماء، فقال تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْعِلْمِ دَرَجَاتٍ}، ويقول سبحانه: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): {وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْجِبْتَانِ فِي الْمَاءِ، وَقَضَى الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ كَقَضَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ}.

ويقول الشاعر:

فَمِ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبَجِيلَا  
كَأَنَّ الْمُعَلِّمَ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا  
أَعْلِمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجْلَبَ مِنَ الَّذِي  
يَبْنِي وَيُنشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُولَا

فما أحوجنا إلى أن تسود قيمة الاحترام في مجتمعاتنا؛ وتتحول إلى ثقافة عامة يتعاش بها الصغير والكبير، والرجل والمرأة، ويحيا بها المجتمع ويرتقي؛ حتى يعم التألف، والرفق، والتقدم، والاستقرار.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق، واحفظ بلادنا وسائر بلاد العالمين